

الأساس هي الطب النفسي الافتراضات الأساسية: الفصل الخامس:

ملفه اضطرابات الوعي

ماهية الوعي (5)

الوعي: وما ليس هو؟

ومن أين نبدأ..؟

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD17515.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2015/05/17
السنة الثامنة - العدد: 2816



يبدو أنني فعلا على حق حين كنت أشك في قدرتي على الوفاء بما يتطلبه، فتح ملف الوعي.

لكن كما علمتنا لغتنا العبرية: لا بد مما ليس منه بد!

أنهيتُ نشرة الإثنين الماضي بإشارة عابرة إلى ما سبق وروده عن "الوعي" و"المنهج" في النشرات اليومية مع إشارة خاصة لما جاء عن الوعي أيضا أن استلهاماتي وتداعياتي لمواقف النفرى، واليوم اكتشف أنه حتى ما أكتبه عن محفوظ سواء "في شرف صحبة نجيب محفوظ" أم في "التداعيات على تدريباته" قد اشتمل على ما تيسر عن موقفي من الوعي، ومن أهم ما هو كذلك أساسا وقبلا: ما عرضته من خبرتي في العلاج الجمعي وخاصة **"الألعاب"**، وأيضا ما عرضته من واقع المعاناة المرضية في **"باب حالات وأحوال"**، بين الحين والحين.

وحتى في مقالاتي السياسية أو الفكرية، وبعض الحوارات، في الصحف والمجلات السبارة للشخص العادي: كنت أستعمل تعبير "الوعي العام" أعارض به وأقدمه علي ما يسمى "الرأى العام"، ورحت أتناول هذه القضية بتكرار لوح دون أن تصل - غالبا - إلى أصحابها.

كل هذا فضلا عن أن كثيرا من أعمالى النقدية تناولت أيضا قضية مستويات الوعي والوجود بلغة النقد المناسبة آخرها على سبيل المثال ما نشر لي في دورية نقد نجيب محفوظ: **"الله: التطور:"**

الإنسان: الموت: الله عبر نجيب محفوظ" ([1])

برغم كل ذلك فقد اكتشفت أنني لم أقم بتحديد جامع مانع لاستعمالي كلمة "وعي" برغم أنى خاطرتُ باستعمالها في مناطق حرجة وبمغامرات خطيرة مثل تعبير أن: القرآن "وعى خالص" **(نشرة 2012/1/19)** أو أن الموت هو "نقلة من الوعي الخاص إلى الوعي العام" - **(مقالة 2005/12/2 من الموت "الجمود إلى الموت الولود")** - **(نشرة 7-11-2007 "عن الموت والوجود")** - **(دورات الحياة وضلال الخلود ملحمة الموت والتخلق "في الحرافيش" قراءات في نجيب محفوظ)** وغير ذلك.

وبعد

ماذا يمكن أن أضيفه بعد ذلك وأنا أفتح ملف الوعي باعتباره أحد الوظائف النفسية الأساسية التي ينبغي التعرف على حدودها وطبيعتها في السواء، حتى نستطيع أن نميز تشكيلات وتجليات اضطراباتها في المرض؟

حين تكشف لي الأمر بهذا الحجم توقفت، ووجهت نفسي سؤالا أن الآوان أجب عليه، أوضح، سؤالا يقول:

وجهت نفسي سؤالا أن الآوان أجب عليه، أوضح، سؤالا يقول: "من أين لك هذا؟" أحنى من أين لي كل ما صرحته به أو ألمحت إليه عن الوعي؟ بما هي ذلك بعض العروض المغامرة؟

ما وطنى من خبرتى المصنية، وخاصة في العلاج الجمعي، ومع الذهانيين بالذات، ومن خبرتى الشخصية

الوعي ليس وظيفة مستقلة ولكنه حركية إيقاعية

الوعي ليس صفة لاحقة ولكنه منظومة مشتتة

الوعي ليس نشاطا متبادلا مع الوظائف الأخرى أو متصلا بها سدا أو وسادا، ولكنه

حركية متداخلة هي كل
الوظائف

"من أين لك هذا؟"

أعنى من أين لي كل ما صرحت به أو ألمحت إليه عن الوعي؟ بما في ذلك بعض الفروض
المغامرة؟

واليك محاولة الإجابة:

أبدأ بالنفى: وما وصلني من خبرتي المهنية، وخاصة في العلاج الجمعي، ومع الذهانيين
بالذات، ومن خبرتي الشخصية، يقول مايلي:

- الوعي ليس وظيفة مستقلة ولكنه حركية إيقاعية .
- الوعي ليس صفة لاحقة ولكنه منظومة مشتملة .

الوعي ليس نشاطا متبادلا مع الوظائف الأخرى أو متصلا بها سندا أو وسادا، ولكنه حركية
متداخلة في كل الوظائف .

الوعي ليس واحدا ولكنه منظومات متعددة متصاعدة تمثل مراحل في التطور، التي هي هي
مراحل النمو، وهي متبادلة النشاط- دورية الإيقاع- متكافئة متجاذلة في حالة السواء، وعكس ذلك في
حالة المرض.

الوعي ليس مرادفا للروح ولكنه على علاقة وثيقة بالادراك الأعمق عامة وبالوجدان خاصة.

الوعي ليس هو "الشعور" الظاهر في بؤرة الانتباه، ولكنه متعدد فاعل حتى لو كان كامنا.

الوعي ليس صفة ثابتة، لكنه حركة متصاعدة متوجهة نحو "وحدية الوعي المطلق"
المفتوحة النهاية .

الوعي ليس وجدانا متميزا ولكنه شديد الارتباط بما يسمى: العقل الوجداني الاعتمالي.

الوعي ليس قاصرا على الوعي بالوعي، ولكنه موجود عند كل الأحياء (وغالبا في المادة غير
الحية أيضا).

الوعي ليس هو تعريفه في المعاجم، ولا حتى في كثير من الكتب العلمية ولكنه حاضر
حضورا أوسع وأشمل من كل الألفاظ التي تصفه.

الوعي ليس دائما في تناول التناول بالحكي أو الرموز أو الحرف، ولكنه يشكل لغة جديدة في
الإبداع عامة وفي الشعر خاصة .

الوعي ليس موضوعا للحوار الشخصي لكنه ممارسة متعددة المستويات والأبعاد بين الأحياء
أساسا، (ومع كل شيء وفي كل شيء إلى كل شيء).

الوعي ليس نشاطا فسيولوجيا للمخ فحسب ولكنه نشاط حيوي (بيولوجي) وجودي يشمل كل
الخلايا وخاصة الجسد (وحديثا: المادة أيضا: انظر بعد).

بعد كل هذا: هل وصلت إلى تحديد مفهوم للوعي يمكن إعلانه "جامعا مانعا"؟

الإجابة هي بالنفي

ذلك أن أغلب ما وصلني في هذا الصدد كان ومازال يبدأ من الممارسة المهنية (نقد النص
البشري)، والخبرة الشخصية (نقدي نصي البشري) ثم إن ذلك راح يتدعم أو لا يتدعم بالمتاح مما
يصلني من معلومات ومعارف، وما يتكشف لي من مجاهدات وكدح.

هأنذا أقر وأعترف أن الخبرة هي الأصل، وهي الحاضرة في البدء، وهي مرتبطة ارتباطا
وثيقا بالثقافة التي أنتمى إليها، والتي تمتاز تماما وبيولوجيا باجتهادى على طريق إيماني، لكن كل
ذلك ليس نهاية المطاف،

ومرحليا: أستطيع أن أقدم الطريق الذي سلكته، وأسلكه، حتى الآن كالتالي:

من الخبرة ← إلى ← الرؤية،

الوعي ليس واحدا ولكنه
منظومات متعددة متصاعدة
تمثل مراحل في التطور،
التي هي هي مراحل النمو

الوعي ليس مرادفا للروح
ولكنه على علاقة وثيقة
بالادراك الأعمق عامة
وبالوجدان خاصة

الوعي ليس صفة ثابتة، لكنه
حركة متصاعدة متوجهة
نحو "وحدية الوعي المطلق"
المفتوحة النهاية

الوعي ليس وجدانا متميزا
ولكنه شديد الارتباط بما
يسمى: العقل الوجداني
الاعتمالي

الوعي ليس هو تعريفه في
المعاجم، ولا حتى في كثير
من الكتب العلمية ولكنه
حاضر حضورا أوسع وأشمل
من كل الألفاظ التي تصفه

الوعي ليس نشاطا فسيولوجيا
للمخ فحسب ولكنه نشاط
حيوي (بيولوجي) وجودي
يشمل كل الخلايا وخاصة الجسد

أقتر وأعتزف أن الخبرة هي
الأصل، وهي الحاضرة في
البدء، وهي مرتبطة ارتباطاً
وثيقاً بالثقافة التي أنتمى
إليها، والتي تمنزج تماماً
وببيولوجيا باجتماعي على
طريق إيماني

أهم ما وصلني من اكتشاف،
أو إعادة اكتشاف العلاقة
بين العلوم الكوانتية
(الكموية) وبين التصوف هو
حتمية التوحيد

أن الحقيقة المحورية للوجود
هي أنه "لا إلا إلا الله" بكل
اللغات
وهي حقيقة نابعة من ومتعلقة
أشد التعلق بماهية الوعي
وطبقاته

ومن الرؤية ← إلى ← المعرفة،
ومن المعرفة ← إلى ← الفروض،
ومن الفروض ← إلى ← العلم،
ومن العلم ← إلى ← النقد،
ومن النقد ← إلى ← الوقفة،
ومن الوقفة ← إلى ← واحدة المعرفة،
ومن واحدة المعرفة ← إلى ← <<
خبرة جديدة،
وهكذا....!!

وبعد

إن أهم ما وصلني من اكتشاف، أو إعادة اكتشاف العلاقة بين العلوم الكوانتية (الكموية) وبين
التصوف هو حتمية التوحيد،

أن الحقيقة المحورية للوجود هي أنه "لا إلا إلا الله" بكل اللغات
وهي حقيقة نابعة من ومتعلقة أشد التعلق بماهية الوعي وطبقاته،

وهي حقيقة أساسية وجوهرية للتعرف على بعض أبعاد الوجود، وبالذات ما يخص الطبيعة
البشرية : "ربى كما خلقتنى!"

(أما نقد كل هذا فهو جاهز ومتواتر لأنه، حسب نشرة الاثنين، الماضى يعتبر جزماً من:

"ما خرج عن ما أتى به العلم بالضرورة" !

أستغفر العلم الراسخ الجاثم الساكن الوصى، لا أهمله، ولا أَرْضِخ له !!
"... وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّئُهَا..."

III - دورية محفوظ، مركز نجيب محفوظ و المجلس الأعلى للثقافة: العدد: السابع (ديسمبر 2014)

*** **

نشرات الإنسان و التطور - إصدار حسب الماوار

أ.د. يحيى الرخاوي

خريف 2013 / شتاء 2014

"الإدراك... قراءة من منظور تطوري"

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter14.pdf

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter14.rar

خريف / شتاء 2012 - 2013

"في تجليات ماهو صوت"

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter13.pdf

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter13.exe

دليل نشرات " الإنسان و التطور "

<http://www.rakhawy.org>

www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm